

نافذة على سوق صُحَّار.. عُمان

راغب السرجاني

تبسمنا الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. نافذة الحضارة اليوم بنفتحها على مدينة من المدن الجميلة الانيقة. في سلطنة عمان وهي مدينة بخار سحر بضم الصاد. وعشان تعرف قد ايه هذه المدينة جميلة وانيقة اكتب كده قلعة - [00:00:00](#) بتطلع لك صورة القلعة في هذه المدينة. معروف طبعا القلاع بتبقى آآ حصينة بيبقى فيها شيء من الغلظة حجارة سميقة. شف نافذة القلعة اللي موجودة في سحر عشان تعرف جمال المدينة. والمدينة كلها على هذا النسق الجميل الراقي. ومن زمان يعني قرون طويلة - [00:00:20](#)

والمدينة تأخذ هذا الشكل الرائع اللافت للنظر. عمان سلطنة عمان فيها عدد كبير جدا من المواني اما في التاريخ لها مسلا مدينة مسقط مسقط العاصمة على البحر مباشرة في مدينة سور طبعا غير سور - [00:00:40](#) لبنانية في مدينة قلعات مدينة آآ صلالة. كل دي مدن موجودة على البحر. وطبعا مدينة السحر موجودة ايضا على البحر. عشان كده كان لهم هيمنة على الطرق البحرية الموجودة في المحيط الهندي. المحيط الهندي يسموه بحر الصين. بحر الصين ده متصل من عند الصين - [00:01:00](#)

مرا بالمحيط الهندي جنوب الهند وجنوب ايران داخل لحد الخليج العربي بحر عمان سم الخليج العربي آآ داخل برضو لخليج عدن مدخل باب المندب واصل طبعا شرق افريقيا. هذه المساحة المائية الكبيرة كان لاهل عمان - [00:01:20](#) كمان سيطرة كبيرة جدا على هذه الطرق البحرية نتيجة وجود عدد كبير من المواني المهمة على سواحل سلطنة عمان آآ مدينة سحر بتبعد حوالي متين اربعة وثلاثين كيلو شمال مسقط. يعني هي في شمال سلطنة عمان الان هي قريبة جدا من حدود دولة الامارات - [00:01:40](#)

رحت اقل من مية كيلو من دولة آآ الامارات. ومطلة على بحر عمان زي ما قلنا. قبل مدخل الخليج العربي بحاجة بسيطة المدينة دي كانت مشهورة جدا جدا في التاريخ الاسلامي. يقول المقدسي في احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - [00:02:00](#) مقدسي من علماء القرن الرابع الهجري. سحر قصبة عمان. قصبة عمان يعني عاصمة عمان. هي طبعا كانت العاصمة مدة طويلة جدا قبل مسقط وبعدين تحولت العصاية من سحر الى مسقط. يقول المقدسي ليس على بحر الصين اليوم بلد اجل منه - [00:02:20](#) من هذا البلد على بحر الصين بتتكلم على كل المدن الموجودة على بحر الصين من الصين لحد اليمن ديت افضل مدينة في كل هذه المساحة الشاسعة من المواني والاراضي. عامر ده كلام - [00:02:40](#)

برضه عامر اهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار. يعني فيها آآ حركة آآ مالية عالية جدا عندهم اهلهم كلهم اغنيا. وفي تجارة وفواكه وخيرات. ويقول بعد والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة. جامع سحر الرئيسي له منارة حسنة طويلة. ويعلق على اهل سحر يقول - [00:03:00](#)

وهم في سعة من كل شيء. ما شاء الله! عندهم يعني ثروات من كل انواع الثروات سواء كانت الحيوانات او المطعومات الاشجار والثمار والفواكه او سواء الذهب والفضة. المواد المختلفة في التجارة كل شيء. دهليز الصين. يعني مدخل انك انت - [00:03:30](#) عايز تروح الصين لازم تعدي على الاول على سحر وخزانة الشرق والعراق. يقول الحموي في معجم البلدان علماء القرن السابع الهجري وهو من علماء الجغرافيا مشهورين مدينة عن سحر مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه. مبنية بالاجر - [00:03:50](#) الاجر طبعا الطوب. الساج هو نوع من الاخشاب الثمينة. وده برضو بيدلك على فخامة المدينة منذ القديم. آآ كبيرة ليس في تلك

النواحي آآ مثلها. وقيل سميت بسحر ابن ارم - 00:04:10

ابن سام ابن نوح عليه السلام فيقول ان السحر ده كان احد احفاد نوح عليه السلام فهي مدينة قديمة جدا في التاريخ فيقول هي اعمر مدينة بعمان تستخرج علماء القرن الرابع الهجري في كتابه المسالك والممالك كتاب مشهور. قال هي اعمر مدينة بعمان -

00:04:30

واكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الاسلام مدينة اكثر عمارة ومالا من صحار شوف كل الشهادات ديت

بتقولك ان هذه المدينة لها ذكر كبير جدا عند العلماء علماء الجغرافيا والرحالة - 00:04:50

والتجار بشكل عام. العزيزي في المسالك والممالك برضو له كتاب اسمه المسالك والممالك. بيضيف اضافة فيقول وعمان مدينة جليلة بها ارسى السفن من السند والهند والصين والزنج. الزنك جايين من افريقيا. والقصة اسمها سحر. القصة اللي هي العاصمة وليس

على - 00:05:10

بحر فارس مدينة اجل منها. كلهم يشهدوا بهذه الشهادة ان ما فيش مدينة بمستوى مدينة سحر موجودة في هذه المناطق بكاملها على هذه البحار الواسعة لكن هو هنا بيضيف العزيزي ان هي كانت مرسى السفن اللي جاية من السند والهند سند اللي هي تقريبا

جنوب آآ الهند - 00:05:30

وباكستان والهند نفسها والصين والزنج اللي هي افريقيا. ويقول الادريسي في نزهة المشتاق في اختراق الافاق القرن السادس

الهجري ويقصدها من كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم. واليهما يجلب جميع بضائع اليمن ويتجهز منها - 00:05:50

تجارات واحوال اهلها واسعة ومتاجرهم مربحة. فبرضو بيتكلم على عدد كبير من التجار ببيجي لمدينة سحر. النهاردة نفتح النافذة بتاعتنا على سوق سحر. يعني احنا بنفتح على السوق اللي في داخل مدينة صحار. والسوق على فكرة ما زال موجود الى الان -

00:06:10

طبعا حصل تطويرات كثيرة جدا في السوق لكن السوق ما زال محتفز التجارة في الامور المصنعة يدويا في حاجات خاصة جدا تصنع وتباع في هذا السوق في التميز ما زال الى الان في تميز لكن طبعا السوق تاريخه قديم جدا. انا النهاردة في اللقطة الحضارية بتاعتنا

مش هتكلم - 00:06:30

على العمليات التجارية في هذا السوق وان كانت هذه العمليات من ارووع ما يكون وهي ملمح ايضا من ملامح الحضارة الاسلامية اللي

كانت بتعتمد على التجارة العالمية والتواصل مع الشعوب المختلفة - 00:06:50

لكن اتكلم على حاجة مهمة جدا جدا وهو دور هذه التجارة في توصيل الاسلام للناس. دور الدعوة الاسلامية للتجار المسلمين الدعوة

الاسلامية للسوق الاسلامي الدعوة الاسلامية لسوق سحر ليه ايادي بيضاء كثيرة جدا لا اقول على اهل الجزيرة - 00:07:00

عربية وعمان اللي هي موجود فيها السوق ولكن على العالم اجمع. شوفوا اولاً وسائل نشر الدعوة من هذا السوق كانت وسائل فريدة ومتجددة. اول وسيلة واهم وسيلة من خلال مزاولة التجارة العادية. التجارة العادية هو بيتعامل مع - 00:07:20

بامانة بيتعامل باخلاق ما بيزودش السعر عن الطبيعي ما بيعفشش في البيع والشراء. كلمته واحدة ما فيش تدليس ما فيش ابتكار ما

فيش كذا. كل قواعد التجارة الشرعية الاسلامية متوفرة في السوق. فالتاجر الاجنبي لما بيجي - 00:07:40

مع الناس ديت ويجد هذا التعاون بهذه الصورة بيستغرب هو ما بيتعاملش كده مع تجار العالم كله اشمعنى هذا التاجر بالذات في هذا الصديق الكامل في يد الامانة الواضحة في هذه الاخلاق الحسنة ما فيش عنده كلمة بتخرج بسيئة بيغض بصره بيحفظ الحرمات -

00:08:00

فبيسأل ايه السبب؟ فيقول له الاسلام اصدروا مسلمين. فبيقرا عن الاسلام فيعجبه هذا الدين فيعتنق الدين الاسلامي. وهم تعامله مع

مواني الدنيا كلها شوف المستشرق الانجليزي الدكتور جون ويلكنسون. فيقول ايه؟ فيقول - 00:08:20

ارتبط هذا الميناء بالعديد من الموانئ في العالم منها موانئ الصين وجنوب اسيا وموانئ ساحل افريقيا الشرقية ومواد شبه الجزيرة

العربية المطلة على المحيط الهندي وموانئ الهند ومكران مكران ديت في جنوب ايران وموانئ الخليج العربي - 00:08:40

هو راجل متخصص في الدراسات سلطنة عمان تاريخ عمان انجليزي مستشرق شوف بيتكلم على ارتباط هذا السوق وهذا المكان بكل هذه الموانئ. فهذه المعاملة الحسنة من التجار المسلمين وصلت لكل هذه الموانئ. وهي احد اسباب - 00:09:00
انتشار الاسلامي الرئيسية في هذه المواطن. شرق افريقيا مسلم بجهد اهل الصحار واليمن. طبعا اليمن لهم برضو جهد في هذا المجال كبير بس احنا النهاردة اتنان سحرار في سلطنة عمان. برضو الهند شف قد ايه مسلمين في الهند من هذا العمل. وده كله لا في -

00:09:20

ولا في دولة ولا في جيش ولا في كلام من ده ده جهد يعني التجار العادية. فدي اروع وسيلة من وسائل توصيل المعلومة الدينية للعالم عن طريق التعامل الاسلامي الراقي الخلق الحسن التربية الاسلامية الناضجة اللي باينة في - 00:09:40
مولاتي الناس. الطريقة الثانية اللي انتشرت بها الدعوة استغلال علماء الدين لهذا السوق. كانوا علماء الدين لما شايفين ما شاء الله في حركة عالمية موجودة على السوق هذا كان العلماء متخصصة متخصصين في العلوم الشرعية يروحوا يزوروا هذا السوق ويعملوا فيه

دعوة - 00:10:00

اشهر هؤلاء على سبيل المسال محمد ابن محبوب الرحيلي الصحال محمد ابن محبوب الرحيلي الصحاري ده مات سنة متين ستين هجرية يعني من علماء القرن الثالث الهجري عالم شرعي كبير جدا ومتخصص كان بينزل الى هذه الاسواق يدعو الناس الى الاسلام -

00:10:20

وخاصة تجار الملايو. مالايو اللي هي في ماليزيا. الناس تسمع منه فتأسر بكلامه. فبعد حوار ومجادلة ومناظرات يسلم يلقيه الشهادتين ويعلمه فرائض الاسلام الرئيسية ويسميه اسم اسلامي من الاسماء اللي بيقولها ويرجع بعد كده - 00:10:40
بلده ولما يرجع بلده يكلم اسرته ويكلم مجتمعه وينتشر الاسلام تدريجيا في هذه الاصقاع البعيدة وهو الثاني ما شاء الله بيعمل دعوته في صحار في عمان وكلامه بيوصل من هذا المكان الى الملايو والى اندونيسيا والى غيرها. يبقى ديت الوسيلة الثانية من

وسائل نشر الدعوة - 00:11:00

ومن سوق صحاري. الوسيلة الثالثة بناء المراكز الدعوية في شرق اسيا. ما اكتفوش بكده ما اكتفوش بالعمل في سوق سحرار. ما اكتفوش التجار بيحوا لنا ونكلمهم عن الاسلام ونتعامل معهم. لا احنا نروح لهم ونعلمهم الاسلام في بلادهم. التجار كانوا رايعين جايين ما بين البلاد المختلفة. بعض التجار - 00:11:20

العمانيين مش بس راحوا هناك يتعاملوا بالتجارة الحسنة لأ ده عمل مؤسسة. بنى مسجد في اندونيسيا بنى مسجد في ماليزيا بنى مسجد في الصين. ومن هذا المسجد بدأ يوصل دعوته للناس هناك. من اشهر ما ذكر - 00:11:40
في هذا المضمار التاجر والداعية العماني الشهير عبدالعزيز الملكاوي. الملكاوي او الملكاوي. هي بتتكتب بالكافة الزهية نازلة الى ما لقا ما لقي ديت في آآ ماليزيا. عمل جامع في سنة الف ربعمية واربعتاشر - 00:12:00

ميلاديا اكتب كده مسجد عبدالعزيز الملكاوي الموجود لحد دلوقتي. موجود مسجد الى الان في ملكة في آآ ماليزيا هذا المسجد اسسه في القرن الخمستاشر الميلادي يعني التاسع الهجري وما زال موجود الى الان بيعلم الناس الاسلام. اه طبعا - 00:12:20
ما شاء الله المسلمين في ماليزيا اعداد كبيرة جدا جل السكان يعني من المسلمين لكن اصل الكلام ده كله عبدالعزيز الملكاوي التاجر العماني اللي راح هناك ما اكتفاش بالتجارة والتعامل بالدرهم والدينار لأ بنى مسجد وبدأ يعلم الناس هناك اصول الدين - 00:12:40
ظهرت على فكرة مراكز اسلامية كثيرة جدا في سواحل اه الجوجرات الجوهرات ديت في الهند اه ماليبار اندونيسيا ماليزيا فيتنام كل ديت من تأسيس تجار عمان آآ المشاهير. النقطة الرابعة والاخيرة في وسائل نشر الدعوة الوصول الى اماكن سياسية - 00:13:00
واقتصادية كبيرة في الدول اللي راحوا لها. يعني تجار عمان مش اكتفوا بس بانهم راحوا هناك وعملوا مساجد او مراكز اذ دعوية لأ ده دخلوا وتغلغلوا في السياسة والاقتصاد الاجنبي اللي هناك لدرجة اخدوا مراكز سياسية - 00:13:20

وقت الصدية الكبيرة في البلاد اللي هناك وبكده وصلوا الى شرائح اكبر من السكان ومارسوا الدعوة بشكل كبير. منهم على سبيل المسال الشيخ ابو عبيدة ابن القاسم البهلوي ده وصل لمكانة كبيرة جدا عند الامبراطور الصيني ومن من الامبراطور الصيني من اسرة

تأنيج الكلام ده كان في القرن ايه - 00:13:40

تأنيج الهجري وتشير بعض الوسائق الى انه كان مندوبا رسميا من صحار. يعني باعتاه الدولة في صحار الى الصين عشان يعمل علاقات مع دولة الصين دبلوماسية وفي نفس الوقت عمل علاقات كبيرة جدا آآ الدينية ونشر الدعوة في الصين. والشيخ عبدالله الصحاري -

00:14:00

وده كان من علماء القرن الخامس الهجري او من تجار القرن الخامس الهجري. ومنحه الامبراطور الصيني برضو كان راح الصين برضو وزكر على فكرة في كتابات الصينيين الرحالة والجغرافيين الصينيين اللي كانوا بيروحوا سحار ويرجعوا كانوا بيقلوا الراجل ده من

سحار وبيتكلموا على مدينة - 00:14:20

الصحار وبيتكلموا على هذا الرجل المشهور عبدالله الصحاري الامبراطور الصين من شدة اعجابه اخلاقه ادى له اسم جنرال الاخلاق الطيبة جنرال الاخلاق الطيبة لقب صيني اعطاه لهذا الرجل وكتب عنه الاديب الصيني سوزاي وسوزيه ده من عهد اسرة - 00:14:40

قال ان هو قضى في مدينة آآ دي مدينة صينية قضى فيها عشرات السنين. يعني خلاص بقى الصيني الرجل عبدالله الصحاري ده الصحاري ده عاش في الصين كرجل من اهلها عدة عقود عدد عشرات من السنين - 00:15:00

ووصل الى درجة اقتصادية كبيرة جدا لدرجة ان الاديب الصيني سوزاي يقول ان هو له ممتلكات وافرة بلغت قيمتها عدة ملايين مين كانت العملة الصينية في ذلك الوقت؟ في الوقت الذي كان دخل الاسرة الحاكمة في الصين لا يتجاوز اثنين مليون ميل -

00:15:20

فده كان اغنى من دخل الاسرة الحاكمة في الصين دلالة على تغلغله في السياسة والاقتصاد الصيني في ذلك الوقت. الحقيقة ما

مشاهد مبهرة وخاصة عندما تراجع الان اعداد المسلمين في هذه المناطق. وتجد ان اندونيسيا اكبر دولة - 00:15:40

في العالم من ناحية عدد السكان المسلمة دولة مسلمة يعني ملايين من المسلمين عايشين في هذه المناطق وماليزيا غير المسلمين الموجودين في الصين والموجودين في الفلبين والموجودين في فيتنام وموجودين في هذه المناطق الكبيرة. كل ده ما فيش جيش

تحرك لهذه المناطق من - 00:16:00

الفتح الاسلامي ده كل ده حركة التجار من سحار ومن غيرها من المدن الاسلامية الحقيقة ملمح من اروع ملامح الحضارة الاسلامية

قاطبة. ازاى تنشر الاسلام عن طريق التعامل؟ عن طريق الكلمة والفكر عن طريق الجهد المادي - 00:16:20

المعنوي عشان توصل هذه المعاني بهذه الطريقة وبهذه الكفاءة. الحقيقة انا بعد ما قرأت قصة سوق سحار وعرفت هذا الجهد الكبير

للتجار قدرت افهم بشكل اعماق واثق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي - 00:16:40

الذي والحاكم الطبراني والبيهقي وغيرهم بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التاجر

الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء. عشان كده تاجر الصدوق مش مجرد ان هو رحم الناس من - 00:17:00

غش او رحم الناس من المعاملة السيئة والخداع لأ ده نشر الاسلام بطريقة سلسلة جدا وسهلة جدا عشان كده ربنا سبحانه وتعالى

وضعه مع النبيين والصديقين والشهداء نسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

00:17:20